

حول ما اذا كان بإمكاننا الاستمرار في الاحتفاظ بالمناطق ، بل حول ما اذا كان هذا ملائماً من الناحية السكانية والاخلاقية والسياسية . ومن يعتقد ان هذا لا يزال موضوع النقاش ، ويعتبر تنفيذ « وثيقة غاليلي » بشأن مضاعفة الاستيطان في هضبة الجولان ومشارف رفح ، حلاً لمشكلتنا ، فانه لم يدرك حتى الآن ما حدث في حرب يوم الغفران ، وماذا تغير بسببها على صعيد المنطقة أو على الصعيد العالمي » (٣٩) .

وكتب « امنون روبنشتاين » ، عميد كلية الحقوق في جامعة تل ابيب ومن أبرز المحللين السياسيين الاسرائيليين ، في صحيفة هآرتس يوم ٧٣/١١/٦ بهذا الصدد « أوضحت الحرب كم هو مضحك الادعاء بأننا نستطيع ان نقرر مستقبلنا دون الانتباه لحدود قوتنا، ودون اعتبار ارادة الولايات المتحدة . . . لقد دحضت الحرب الاسطورة التي رأيت في حدود وقف اطلاق النار حدوداً آمنة مثالية . . ان الحرب قضت على فترة يمكن وصفها بـ « نشوة القوة المتخيلة » » (٤٠) .

وعبر الدكتور « ناحوم غولدمان » ، رئيس المنظمة الصهيونية سابقاً ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، عن المسألة نفسها في مقال له نشرته هآرتس يوم ١٤/١/١٩٧٤ حيث قال « ليست للحدود أهمية حاسمة ازاء مخازن الاسلحة العصرية ، والطائرات ، والصواريخ ، وقد أثبتت حرب يوم الغفران ذلك » (٤١) .

• استنتاجات عامة :

لقد هزت حرب ١٩٧٣ ، المحدودة المدى والزمن والتي لم يتم فيها استثمار كامل الطاقات العربية الاستراتيجية ، اركان نظرية الامن الاسرائيلية هذا عميقاً للغاية ، بحيث يمكن القول ان الحرب ، رغم عدم تحقيقها حسماً عسكرياً لصالح أي من الطرفين ، قد أثبتت عجز هذه النظرية وفشلها ، وهزيمتها .

فقد ثبت خطأ مبدأ التفوق العسكري الاسرائيلي المطلق وفشل مبدأ الحرب القصيرة وقدرة الجيش العامل والطيران على امتصاص الضربة الاولى لحين تعبئة الاحتياطي . وكادت البنية الاقتصادية والنفسية للمجتمع الاسرائيلي أن تتحطم نتيجة لهذه الحرب المحدودة التي لم تطل كثيراً ولولا الدعم الأمريكي العسكري والاقتصادي والسياسي ، لتحقق الانهيار حتماً في هذا المجال . وفشل ثنائسي « الطائفة - الدبابة » في تكرار أسلوب الحرب الخاطفة مرة اخرى . واثبت مبدأ الامن الجغرافي عجزه عن توفير الظروف الملائمة لنجاح عسكري اسرائيلي حاسم كما كان يتصور « آلون » وغيره من مخططي نظرية الامن أو الاستراتيجية الاسرائيلية عقب حرب ١٩٦٧ . وتلاشت اسطورة مبدأ الاعتماد على القوة الذاتية (والصناعة العسكرية الاسرائيلية التي زعم ديان قبل حرب ١٩٧٣ بأربعة شهور فقط انها قادرة على تلبية ٤٨ ٪ من مشتريات الجيش الاسرائيلي لم تستطع أن توفر لهذا الجيش القذائف الكافية للاستمرار في القتال لأكثر من اسبوعين !) واضطرت اسرائيل الى طلب النجدة والحماية العاجلة المكتسوفة من الولايات المتحدة . وحتى المبادئ الاخرى من نظرية الامن ، التي يبدو للوهلة الاولى انها لم تهتز أو لم تتعرض للتغيير ، مثل القدرة على الحركة ، والمناورة على الخطوط الداخلية ، والقدرة على ممارسة حرب الحركة بصفة عامة ، وتطبيق بعض أساليب التقرب غير المباشر ، فان استمرار فاعليتها الى حد ما يرجع في الاساس الى ظروف خارجية متصلة بالاستراتيجية العربية .

وقد عبر العديد من الكتاب وأساتذة الجامعات والصحفيين داخل اسرائيل عن خلاصة فشل النظرية الاسرائيلية بوضوح تام ، فقال مثلاً « أهرون بيخر » في صحيفة « يديعوت احرونوت » يوم ٧٣/١١/٩ « ان أكثر ما يقض مضجعنا ، علامة استفهام تحوم الآن في